يختل به نظام احوال الخلق فالحكمة الالهية اقتضت ان يكون بعض الناس
على صفة الغنى وبعضهم على صفة الفقر فالغنى مطلوب منه الشكر والفقير
مطلوب منه الصبر فان صبر على ما بلي ورضي بالقضاء حصل له جبر الخاطر
يوم القيمة بتقديمه على الاغنياء في دخول الجنة والا ففي الخسران والحسرة في
الدنيا والآخرة معاذ الله تعالى من ذلك فائدة روى ان رجلا شكى الى بعض
العلماء الصالحين الفقر والفاقة فامره باكثار الاستغفار فانصرف الرجل
ولزم التوبة والاستغفار على وجه الصدق والاخلاص والاقبال التام على
الله تعالى فما حال عليه الحول الا وقد حسن حاله وكثر ماله اخذ ذلك من قوله
تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وروى ايضا
ان سالم بن عوف ابن مالك اسر العدو فشكا ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له اتق الله واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته
اذ قرع ابنه الباب ومعه ابل وفي رواية غنيمات ومتاع غفل عنها العدو
فاستاقها وروى ايضا ان رجلا اتى الى بعض الصحابة فقال ادع لابني فقد
وقع في نفسي الخوف عليه وكان ابنه في البحر فقال له تصدق وانو بما
نجاة ولدك وسلامة ما معه فخرج الرجل فوضع في كف سائل درهما وقال
اللهم هذا فداء ابني فجاء ابنه سالما بما معه فينبغي ان يعلم ان التقوى والتوبة
والصدقة منفعة في الدنيا والاخرة فنسئل الله سبحانه وتعالى ان يمن علينا
بالعون والتوفيق والهداية انه خير المسئولين واكرم المامولين فائدة ورد
في الحديث الامر بلزوم الجماعة فقيل المراد بالجماعة اهل العلم لان الله
تعالى جعل العلماء حجة على الخلق والناس تبع لهم في امور الدين وقيل المراد
بالجماعة الصحابة دون من بعدهم وقيل المراد السواد الاعظم اي معظم
جماعة تكون مع الامام وقيل المراد الذين اجتمعوا على المبايعة عند تامير
من استحق الامارة واستاصلها فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة ذكر
بعض العلماء انه متى لم يكن للناس امام فافترق احزابا لا يتبع احد في
الفرقة ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وجاء

في الحديث

في الحديث ايضا من فارق الجماعة شبرا فكانما خلع ربقة الاسلام من
عنقه قيل اي تشبه باهل الجاهلية وليس المراد الكفر وجاء ايضا من
فارق الجماعة ومات مات ميتة جاهلية قيل وذلك انهم لم يكن لهم امام
يطاع وما كانوا يعرفون ذلك فمن خرج من اهل الاسلام عن طاعة الامام
فكانه تشبه بالجاهلية وليس المراد انه يموت كافرا بل المراد انه يموت عاصيا
ومقصود الحديث التحذير عن الخروج عن طاعة الائمة واولي الامر ومفارقة
جماعة المسلمين قال بعض العلماء وهذا الحديث حجة في ترك الخروج على
السلطان ولو جار قال وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان
المتغلب ومنع الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء
ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع منه الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك
بل يجب مجاهدته لمن قدر عليها او وقع منه ترك الصلوات لما جاء في حديث
آخر انه قال عليه السلام سيكون امراء فتعرفون وتنكرون اي يقع منهم
بعض امور هي من جملة المعروف ويقع منهم امور هي من جملة المنكرات قالوا
افلا نقاتلهم قال لا ما اقاموا الصلوة فائدة جاء في الحديث اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه وفي رواية شريف قوم اي رئيسهم المطاع فيهم كذا
قيل في معناه وهل هو على عمومه ام يشترط ان يكون عادلا حتى يستحق الاكرام
فيه تردد فمقتضى بعض الاحاديث الثاني ومقتضى ما ذكره بعضهم الاول
حيث قال اعطاء الكل ما تبت حقها وتوتين ما ذكره بعض الشراح حيث قال وقد
كان النبي عليه السلام يتواضع لاكابر قريش ويكرمهم ويرفع منازلهم لانهم
مظاهر العزة الالهية وذكر في الاثر انزلوا الناس منازلهم وذكر بعضهم ايضا
انه ينبغي للفقير ان يكرم كل وارد عليه من الولاة فان احدهم لكونه في
خلع كبريائه ورأى نفسه دونه والا لما اتاه مع كونه من رعاياه قال فمن
اتانا حقيرا اكرمناه كائنا من كان وان كان ظالما فمن ظلمنا لا نفسنا
فظالم قائم لظالم واكرمه انتهى كلامه ولكن المنقول عن بعض السلف
خلاف ذلك حيث تشدد في الكلام فقال من تبسم في وجه ظالم او وسع له

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)